

الا وليم ابن الرشيد وغيره ان دول أوربة تراجع بعضهم بعضاً القول في تحديد مناطق نفوذهم السياسي والاقتصادي في البلاد العربية والاناخول ، وانهم يتشاجرون في قسمتها كما يتشاجرون في قسمة المال ، لأن صاحب كل منطقة يتفقون على إعطائها له بعد تقسيمه بالسكالات بحق الفتح السلمي ، ولم يبق من عذر لأحد في الاعتراض باعترافهم باسم الدولة . فان بقاء هذا الاسم أنفع لهم من عدمه ، لأنهم يستعملون به نفوذها الصوري والمعنوي لإدارة البلاد واخضاع المسلمين فيوفرون ما لهم ورجا لهم . فإذا اتفقوا على القسمة كما هو المنتظر في كل يوم ، وانفردت كل دولة بالنفوذ في ساحل من سواحل جزيرة العرب . فقل على الجزيرة والحجاز السلام ، لان حياتها المادية خرجت من أيدي اهل الاسلام . فمن كان لديه غير قوة فليفكر في استعمارها لتلافي هذه الاخطار ، لا تهديد مطالب الاصلاح في الولايات .

حرية المسلمين الدينية بمصر

لدعاة النصرانية (المبشرين) عدة مدارس ومستشفيات ومخف في مصر لا غرض لهم منها الا قصير المسلمين ، وقد ساعدتهم الحكومة المصرية على إنشاء مدارسهم ومستشفياتهم باسم نشر العلم وعمل الخير ، ثم انهم ينشرون في كل سنة عدة كتب ورسائل في الطعن في القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام ، وتفتير المسلمين عن الاسلام . دغ النشرات والأوراق الصغيرة التي يثرونها في المستشفيات ، والخطب التي يلقونها فيها وفي سائر معاهد التبشير . وقد غر عليهم مع هذا ان يكون للمسلمين في هذا القطر الاسلامي كله صحيفة اسلامية واحدة ترد عليهم وتدافع عن الاسلام ، فسعدوا بواسطة بعض قناصلهم الى لورد كينشن ورجعوا اليه ان يأمر الحكومة المصرية بالغاء مجلة المنار وإبطال صدورها ، وبمحاكمة صاحبها هو والدكتور صدقي الذي يساعد في الرد عليهم ! أليس من عجائب القلوب في نهض القوم ان يسمى الى هذا أو يحدث به أو يفكر فيه بعض أبناء الأمتين الأمريكية والانكليزية ، أعرق أم الأفرنج في احترام الحرية ؟

وقد سئلنا عما ينشر في المنار من الرد على انصارى فأجبنا: إنا أقدمنا على هذا العمل مدافعين لامهاجين، وان هؤلاء المبشرين قد كتبوا في الطعن في ديننا اضعاف ما كتبنا ، وان هذا الرد واجب علينا شرعاً بل هو من فرائض الكفاية اذا لم يتم به بعض المسلمين

أنهم الجميع ، وأنه يجب على المسلمين الهجرة من البلاد التي ليس لهم حرية فيها في إظهار دينهم والدفاع عنه . واقفاً مع هذا تفضل أن يسكت هؤلاء المعتدون عنا ونسكت عنهم على أن مجالهم أوسع في الرد علينا ، لا أننا نؤمن بدينهم وكتابهم الذي أنزله الله عليه ونعد الظلم فيه كثيراً كالظلم في نيبا بلا فرق . فلا نستطيع أن نقول كما يقولون ، ولا أن نخوض كما يخوضون

إلا أنه لم يكن يقن أحد من الناس أن الحرية التي كانت مصر قاضياً فيها أوروبا من كل وجه تتضاءل بعد لورد كرومر حتى يطمع الظالمون فيها بمثل ما ذكرنا ، وهي التي رفعت اسم انكسرة حق صار جميع مسلمي الأرض يفاوضونها على جميع دول أوروبا ، ضعفت في مصر الحرية السياسية تخفف على الناس المصائب فيها راحتهم من أولئك الأحداث السفهاء ، فإذا اضطهدت الحرية الدينية فأى شيء يخفف على المسلمين مصائبهم وينبذهم عنها ؟ على أن الذي ظهر لنا أن أولي الشأن قد أقاموا أولئك السفهاء الحاليين بأنهم هم المعتدون وأنه يصدق على رد المناو عليهم « واحدة بواحدة - بل بثلاث - والبادي الظلمة

﴿ مسألة الأرمن وتعصب أوروبا الديني ﴾

لم نكذب دولتنا نضي عقد الصلح بينها وبين اليونان ، وتفضل يدها من حرب البلقان حتى فاجأها الدولة الروسية بما ليس في الحسبان ، إذ اقترحت أن تكون الولايات الخمس التي يقيم فيها الأرمن مستقلة في إدارتها يتولاها كلها حاكم أوروبي أو عثماني مسيحي يختاره الدول الكبرى ويعينه السلطان (كنصرف لبنان بل تقود الدولة فيه أضعف) وأن تكون مجالسها العمومية نصفها من الأرمن والنصف الآخر من غيرهم ! وفرنسة وانكسرة تؤيدان روسية في طلبها ! فليتأمل العاقل كيف يدخل التعصب الديني في أعمال أوروبا وسياساتها ! هذه الولايات فيها زهاء خمس ملايين من المسلمين وثلاثة أرباع المليون من الأرمن ، وفيها كثير من اليهود أيضاً . وتريد دول الانسانية والمدنية أن يكون نصف الأعضاء الذين يديرون أمرها من النصارى مع جعل الحاكم منهم . فإن كانت المسألة دينية فما هو المرجح بين النصارى ؟ وإن كانت جنسية ففي تلك الولايات الترك والعرب والكرد والآل والأسرائيليين فلم لم يكن لكل جنس أعضاء يمثلونه ؟ ؟